فيتعين ان تكون للعهد ولا معهود الا « خراف اسرائيل الضالة » وبهذا يرتفع التناقض . ومنها قوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس » الآية وتفضيل الامة يستلزم تفضيل نبيها لان خيريتها ما جاءتها الا من هدايته ومن كانت هدايته خيراً كان خيراً وافضل . ومنها قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » فقد قالوا ان هذا البعض هو محمد صلى الله عليه وسلم . نعم ان اللفظ ليس نصاً معيناً ولكن القرائن الحالية الوجودية تعينه والمقام يحتمل التطويل وفى هذا القدر كفاية والله اعلم

شبهات المسيحيين على الاسلام

اطلعنا على صحيفة كبيرة لاحد المشتغلين بقراءة الكتب التي نشرتها البعثات النصرانية فى الطعن بدين الاسلام يسأل فيها كاتبها كشف شبهات علقت فى ذهنه من مطالعة تلك الكتب . ومن الواجب ان نجيب عن هذه الشبهات لان المدافعة عن الدين اهمّ ما انشئ له المنار ولكن سنتنا التي جرينا عليها من اول يوم هى مسالمة المخالفين لنا فى الدين لا سيما المسيحيين بل السعي فى ازالة الاحقاد ، والاتفاق على ما فيه نجاح البلاد ، ونود أن لا يطعن احد فى دين الآخر لا قولاً ولا كتابةً ولكن المسيحيين لا يوافقوننا على هذا كما يوافقنا المسلمون ولذلك نراهم يعقدون الجمعيات للطعن الاسافى فى الاسلام وينشرون الجرائد (كراية صهيون) ويؤلفون الكتب للطعن الكتابي . واننا نصبر على هذا التعدي ونكتفي بكشف شبهات السائلين من اهل ديننا مع مراعاة الادب فنقول

انا قد عجبنا لهذا المسلم المطالع كتب المسيحيين كيف اكتفى بمطالعتها من غير ان يطالع الكتب الاسلامية التي تقابلها بالمثل وتدفع شبهاتها وتورد عليها ما لا دافع له ككتاب « اظهار الحق » وكتاب « السيف الصقيل » وغيرهما فاول جواب نجيبه به ان عليه ان يطالع تلك الكتب وبعد مطالعتها والموازنة بينها وبين كتب المسيحيين التي طالعها يسأل عما يشتبه عليه ان بقيت له شبهة لان الجريدة التي طلب ان تنشر فيها الاجوبة عن شبهاته لا يمكنها استيفاء الكلام في مواضيعها لانها تستلزم الطعن الذي تحاماه خلافاً لما جاء في آخر صحيفته . ثم ان شبهاته تنقسم الى ثلاثة اقسام — (احدها) مخالفة بعض نصوص الدين الاسلامي لما ورد في كتب اليهود والنصارى . (ثانيها) ورود اشياء في القرآن لم ترد في تلك الكتب . وان تعجب فعجب اشتباه هذا المسلم في هذا النوع فان السكوت عن الشيء لا يعد انكاراً له فكيف يشتبه بما يعتقد ان الله اخبر به لان اولئك المؤرخين لم يذكروه ! ! ! (ثالثها) ورود اشياء في الكتاب والسنة مخالفة للواقع او لما ثبت في العلوم الحديثة بزعم من تلقى عنهم . واننا نجيب عن القسمين الاول والثالث وحسبنا في الجواب عن الثاني ما ذكرنا من انه لا وجه للاشتباه به ونبدأ الجواب بمسئلة وجيزة في اعتقاد المسلمين بالتوراة والانجيل فنقول :

ان المسائل يحتج على كون التوراة والانجيل من عند الله تعالى بالقرآن تبعاً لدعاة النصرانية الذين ولع بسماع كلامهم وقراءة كتبهم ولعمري انه لا تقوم على ذلك حجة الا شهادة القرآن فشهادة القرآن حجة على ان الله تعالى شرع على لسان موسى عليه السلام شريعة سماها التوراة وهذه الشهادة شبهة على القرآن لانها شهادة بحقية شيء يشهد العقل والعلم والوجود

ببطلانه بل يشهد هو ببطلان نفسه . اما شهادته ببطلان نفسه فبما فيه من التناقض والتعارض وأما شهادة العقل والعلم والوجود فبمخالفة تلك الكتب التي تسمى عند القوم توراة لها . واذا اراد السائل ان يعرف هذا تفصيلا فليطالع ما كتب فيه من الانسكلوبيديا الفرنسوية الكبرى وغيرها من الكتب التي ألفها علماء اوروبا ومثل اظهار الحق من كتب المسلمين

واما الجواب عن هذه الشبهة الذي يظهر صحة شهادة القرآن فهو ان التوراة التي يشهد لها القرآن هي كتاب شريعة واحكام لا كتاب تاريخ مقتبس من ميثولوجيا الاشوريين والكلدانيين وغيرهم فنبالي بتكذيب علم الجيولوجيا وعلم الآثار العادية له اوموافقة هذا لبعض ماورد فيه ولا تاريخ طبيعي فنبالي بتكذيب ما ثبت بالتجارب الوجودية من مخالفته كثبوت كون الحيات لا تأكل التراب وان جاء في سفر التكوين ان الرب قال للحية «وترابا تأكلين كل ايام حياتك» فضلاً عما فيه من نسبة ما لا يليق بالله اليه تعالى ككونه ندم على خلق الانسان ونحو ذلك . فالتوراة حق وهي الشرائع والاحكام التي كان يحكم بها موسى ومن بعده من أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام واحبارهم كما قال تعالى « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار » ولم يشهد القرآن لهذه الكتب الكثيرة التاريخية التي منها مالم يعلم مؤلفه وكاتبه وكلها كتب بعد موسى صاحب التوراة بزمن طويل وبهذا الجواب تصح شهادة القرآن وتبطل اسئلة المشتبه في الخلاف التاريخي بين القرآن وكتاب حزقيال واشعيا ودانيال وغيرهم لان هذه الكتب لم يشهد لها القرآن ولا تقترن بتسمية القوم لجميع كتب العهد بالتوراة فذلك اصطلاح

جرى على سبيل التغليب بل اننا نرى النصارى كثيراً ما يسمون مجموع كتب العهدين العتيق والجديد التوراة عند ما تكون مجتمعة

واما الانجيل فهو في اعتقاد المسلمين ما اوحاه الله تعالى الى السيد المسيح عليه الصلاة والسلام من المواعظ والحكم والاحكام وكان يعظ به ويعلم الناس . وما زاد على ذلك من هذه الكتب التي يسمونها انجيلاً فهو في نظر المسلمين من التاريخ ان كان خبراً وان كان حكماً او عقيدة فهو لمن قاله . وانت تعلم ان النصارى يسمون مجموع كتب العهد الجديد انجيلاً ويعترفون بأنها كتبت بعد المسيح بأزمنة مختلفة وليس لها ولا لكتب العهد العتيق اسانيد يحتجون بها .

والقرآن يشهد على النصارى بأنهم لم يحفظوا جميع ما وعظهم به المسيح من الوحي المسمى بالانجيل حيث قال : «ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذُكّروا به» والانجيل يطلق على بعض ذلك الوحي كما يطلق لفظ القرآن او قرآن على بعضه . تقول كان فلان يقرأ القرآن . ومثل هذا الاستعمال معروف حتى في الكتاب والسنة وكان القرآن يسمى قرآناً قبل تمام نزوله

ولما كانت احكام التوراة وحكم الانجيل موجودة عند اليهود والنصارى بلا شبهة كان القرآن يحتج عليهم بعدم اقامتها ولا يمنع من هذا الاحتجاج مزجهم اياها بالتاريخ ولكن هذا المزج هو السبب في قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» اى عندما يعرضون عليكم شيئاً من كتبهم . وذلك لانه ليس عندنا فرقان نميز به بين الاحكام الاصلية الموحى بها وبين ما مزج بها في التأليف . نعم اننا نرجح بعقولنا ان الاحكام المسندة الى

سيدنا موسى فى سفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية كلها او جلها من التوراة لانها ان لم تكن هى فأين هى ؟ ونرجح مثل ذلك فى وعظ المسيح على الجبل كما فى تاريخ (انجيل) متى وغير ذلك من المواعظ كما رجح بعض العلماء فى اوربا والشرق ان جزءاً كبيراً من الانجيل الحقيقى دخل فى كتاب اشعيا . واما الاخبار التى عند القوم فما خالف منها القرآن نقطع بكذبه ولا غرو فالله يصدق والمؤرخون يكذبون . وهو معنى قوله تعالى « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه » وانا نكتفى الآن بهذا القدر وموعدنا الجزء الآتى . وان كان للسائل شبهة فيما كتبنا فليكتب الينا لنزيده ايضاحاً . وكنا نحب ان يجيئنا الى ادارة المنار ويأخذ الاجوبة الشفاهية لان حرية اللسان اكبر من حرية القلم . ولولا ان فقهاءنا يحكمون بكفر من يعلم ان مسلماً شاك فى دينه وهو قادر على ازالة شكه ولم يفعل لما كتبنا شيئاً مما كتبنا لاننا خطباء وفاق ووئام ، وطلاب مودة والتئام ، ولكن ديننا اوجب علينا هذا لا سيما وان السائل كتم اسمه وطلب ان يجاب فى المنار فتعين علينا ذلك

آثار علمية وأدبية

الشيعة واهل السنة — اختلافهما

كان الشيخ مهذب الدين بن منير الطرابلسى شيعياً اديباً وشاعراً بليغاً وكان هاجر الى بغداد لمدح الشريف الموسوى نقيب الطالبيين والاتصال به فلما جاء بغداد ارسل الى الشريف هدية مع مملوكه بل معشوقه (تتر)